دراسة حول مدرسة قراءة حفص عن عاصم في القرآن الكريم

فاطمة قرباني
دكتوراه في علوم القرآن والحديث
ghorbani-1212@yahoo.com

A study on the Hafs 'an 'Asim school of Quranic recitation in the Holy Quran

Fatemeh Ghorbani
PhD in Qur'anic Sciences and Hadith

الملخص:-

يُعَدّ علم قراءات القرآن الكريم من أقدم العلوم القرآنية، باعتبار أن القرآن نزل من عند الله تعالى على قلب النبي ﷺ عن طريق جبرائيل عليه السلام. لكن المسألة الأساسية التي لطالما كانت موضع اهتمام، هي: أي من القراءات موافقة لقراءة النبي ﷺ؟ كان المفسّرون منذ العصور الأولى وحتى العصور المتأخرة، يفسّرون القرآن الكريم وفقًا للقراءة التي يجدون شاهداً عليها في مواضع أخرى من القرآن، ولم تكن هناك أفضلية مطلقة لقراءة حفص.

إلا أنّ الأمر تغيّر قليلًا في العصور المتأخرة، فأصبح العديد من المفسّرين يفسّرون القرآن وفق رواية حفص، وحتى في المواضع المختلف فيها، إمّا لا يشيرون إلى وجود خلاف، أو إذا أشاروا فإنّهم يفسّرون حسب رواية حفص في هذا البحث، تمّ دراسة اختلاف قراءات القرّاء السبعة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وقد توصّل هذا البحث إلى نتائج مهمّة وجديرة بالاعتبار.

الكلمات المفتاحية: القرآن، المدرسة، علم القراءات، رواية عاصم، رواية حفص.

Abstract:-

The science of Qur'anic recitations (Qirāʾāt) is among the oldest disciplines in Qur'anic studies, considering that the Qur'an was revealed from Allah to the heart of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his family) through the angel Gabriel (peace be upon him). However, a central question that has always drawn attention is: which of the recitations corresponds to the recitation of the Prophet himself?

From the earliest times until more recent centuries, exegetes have interpreted the Qur'an based on the recitation for which they found supporting evidence in other parts of the Qur'an. There was no absolute preference for the recitation of Ḥafṣ.

Yet in more recent eras, the trend has shifted: many exegetes have come to interpret the Qur'an based on the narration of Ḥafṣ, and even in instances of difference, they either do not mention other opinions or, if they do, still follow the interpretation according to Ḥafṣ.

This study examines the differences in recitations among the seven canonical readers in the 30th part (Juzʾ) of the Qur'an and reaches significant and noteworthy conclusions.

Key words: Qur'an, School, Qirāʾāt, ʿĀṣim's Narration, Ḥafṣ's Narration.

المقدمة:ـ

يعتقد جمهور أهل السنة أن القراءات القرآنية مصدرها من الله تعالى، وهي معتبرة لتوقيفيتها. بل يرى بعضهم أن القراءات السبع والعشر متواترة.

أما عند الشيعة، فالمبدأ الثابت هو أن النبي محمد ﷺ قرأ القرآن بصيغة واحدة، كما أن الله تعالى أنزله بصيغة واحدة لا تتعدد

وقد أورد الشيخ الطوسي في مطلع تفسيره ❖التبيان❖ نصاً أصبح أساسًا معروفًا لدى الشيعة في القول بوحدة قراءة القرآن الكريم. ومع ذلك، أجمعت كلمته على جواز القراءة بما هو متداول بين القراء، حيث يُخيَّر القارئ في اختيار أي من القراءات المعتمدة. كما نبّه إلى أن الاقتصار على قراءة واحدة ورفض باقي القراءات أمر غير محمود.

المرجع: ❖التبيان في تفسير القرآن❖، محمد بن الحسن الطوسي، مقدمة الشيخ آغا بزرك الطهراني، تحقيق أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

من جهته، يرى العلامة الحلي أن القراءات السبع متواترة، ويجوز تلاوة القرآن بأيٍّ منها، قائلاً: "أحبّ القراءات إلى هي قراءة عاصم." المرجع: ❖منتهى المطلب في تحقيق المذهب❖، حسن بن يوسف الحلي، ج ٥، ص ٦٤، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

هذا الرأي، باستثناء شِقه الأول، محل قبول لدى جميع علماء الإمامية. وقد خلصت آراؤهم إلى أن القراءات المشهورة ليست متواترة، وأن جواز القراءة بها هو الاتجاه الغالب.

تنقسم القراءات إلى أنواع متعددة، باختلاف الحركات، وطريقة رسم الكلمات، ومعاني الألفاظ، دون الالتفات إلى الفروق اللهجية واللفظية، وذلك ضمن إطار القراءات السبع المشهورة

وبحسب الدراسات التي أُجريت على الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، فقد تبين أن نسبة اختلاف القراءات بين رواية حفص عن عاصم وبين بقية القراء (أبو عبد الله نافع بن أبي نعيم المدني، عبد الله بن كثير المكي، عاصم بن أبي النجود الكوفي، حمزة بن حبيب

الزيات الكوفي) لا تتجاوز ٢٪ من آيات هذا الجزء، وهي نسبة ضئيلة

ومن خلال تتبّع استخدام المفسرين لرواية حفص، يمكن القول إن غالبية المفسرين يولون أهمية خاصة بها، ويعتمدونها معياراً للقراءة من بين القراءات السبع.

شخصية عاصم

ذكر بعضهم أن اسم والد عاصم هو "بهدلة" (الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص١٨٥)، في حين رأى آخرون أن اسم والده عبيد، واسم والدته بهدلة (الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٤٨). وُلد في زمن إمارة معاوية بن أبي سفيان، أي في الفترة بين عام ٤١ إلى ٦٠هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٥٦). وتوفي سنة ١٢٧ أو ١٢٨هـ في مدينة الكوفة (ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٤٧؛ الجزري، تحبير التيسير، ص١٠٩).

نقل أبو بكر بن عياش، راوي عاصم، حادثة من لحظاته الأخيرة قائلاً: دخلتُ على عاصم وهو في ساعاته الأخيرة، فسمعته يقرأ آية بأسلوب التحقيق كما لو كان يصلي، وهي: ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (سورة يونس: ٣٠) (الخوانساري، روضات الجنات، ج٥، ص٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٢٦٠). كان عاصم، مثل أستاذه، ضريرًا، وكان يتنقل غالبًا بمساعدة شخص يقوده.

وفقًا لمعظم مؤرخي السيرة، فإن أربعة من القرّاء السبعة، وهم: عاصم بن أبي النجود، وأبو عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب، وعلي بن حمزة الكسائي، كانوا من الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام، وقد أكد ذلك أصحاب السير (الصدر، الشيعة مؤسسو الثقافة الإسلامية، ص٥٤٦.

يرى الشيخ عبد الجليل الرازي أن التشيّع كان مذهب أكثر أئمة وقرّاء القرآن، وأن غالبية قراء مكة والمدينة والكوفة والبصرة كانوا من العدلية والشيعة، لا من المشبهة أو الخوارج أو الجبرية، وأن رواياتهم منقولة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام (الرازي القزويني، النقض، ص٢١٣).

كما أشار ابن شهرآشوب والشيخ أبو الفتوح الرازي إلى عاصم باعتباره من قادة الشيعة (صدر، ص٥٤٦).

وذكر آية الله الخوئي في كتابه البيان أن: "أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي، من موالي بني أسد، ومن أهل الكوفة، وهو من القراء السبعة، وكان شيعيًا. قرأ القرآن على عبد الله بن عبد الرحمن بن حبيب السلمي - وكان شيعيًا من أتباع علي عليه السلام - وعلى زر بن حبيش وأبي عمرو الشيباني" (الخوئي، البيان، ج ١، ص ١٢٩).

كما قال قيس آل قيس في كتابه: "كان عاصم من التابعين ومحبي أهل بيت النبي، وقد أخذ قراءته عن الشيخين، وعن أبي عبد الرحمن السلمي الذي أخذها عن أمير المؤمنين علي عليه السلام" (آل قيس، الإيرانيون والأدب العربي، ج ١، ص ٢٤). كذلك صرّح بتشيّعه كل من: قاضي نور الله الشوشتري (مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٥٤٨-٥٤٩)، عبد الجليل القزويني (النقض، ص ٢١٣)، وسيد حسن الصدر

الشخصية العلمية والدينية لعاصم:

يُعدّ عاصم بن أبي النجود من الشخصيات البارزة والموثوقة في علم القراءات، وقد نال تقدير علماء الشيعة وأهل السنة على حد سواء. وصفه العلماء بأنه جامع للفصاحة وصاحب قراءة صحيحة مع إتقان التجويد، كما أُثني عليه لصوته الجميل والمؤثر (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٥٩).

كتب محمد باقر الخوانساري في روضات الجنات عن عاصم قائلاً: «كان من أكثر القراء ورعًا وزهدًا، وكان رأيه من أرجح الآراء، وكان يجتهد في القراءة أكثر من سائر القراء» (الخوانساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ٥).

وذكر القاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين:

:«كان رجلًا متبحرًا في علم الصرف والنحو والقراءة، وكان فريد زمانه... يقرأ القرآن بصوت جميل، وكان من الفصحاء في التلاوة والقراءة، (الشوشتري، مجالس المؤمنين، ج ١، ص ٥٤٨-٥٤٩).

خصائص قراءة عاصم:

امتاز عاصم بين قرّاء السبعة بخصائص فريدة جعلت له مكانة بارزة. كان يتمتع بدقة شديدة وضبط راسخ، وكان شديد الحذر في أخذ القرآن، فلم يتلقَ القراءة إلا عن أبي عبد

الرحمن السلمي، الذي أخذها عن الإمام علي عليه السلام، وكان يعرض ما تلقّاه على زر بن حبيش، الذي تلقّى القراءة عن عبد الله بن مسعود.

قال أبو بكر بن عياش، تلميذ عاصم:

«قال لي عاصم: لم يقرأ عليَّ حرفًا من القرآن أحد سوى أبي عبد الرحمن، وكنت إذا خرجت من عنده أعرض ما سمعته على زر بن حبيش. وكان أبو عبد الرحمن قد أخذ القراءة عن الإمام علي، وزر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود» (الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٠٨).

وقد وُصفت طريقة عاصم في القراءة الكوفية بأنها ترتيل هادئ ومتصل، دون أن يكون مملًا أو ضعيفًا، بل كانت مصحوبة برنين موسيقي ونغمة واضحة. اعتنى بالهمزات والمدود، وقرأ بإتقان وثبات، فجمع بين الفصاحة والتحقيق والتجويد (موسوعة علوم القرآن، مقالة "قراءة عاصم"، ج ١، ص ٣٧٠٠).

وقد اتفق علماء الشيعة على أن قراءة عاصم هي أفصح القراءات. كما أن الجزري في تصنيفه لقراءات القرّاء السبعة، وصف قراءة عاصم بأنها "أفصح القراءات " (الجزري، تحبير التيسير في قراءات العشر، ص ١٠٩

الشخصية العلمية والدينية لعاصم:

يُعدّ عاصم بن أبي النجود من الشخصيات البارزة والموثوقة في علم القراءات، وقد نال تقدير علماء الشيعة وأهل السنة على حد سواء. وصفه العلماء بأنه جامع للفصاحة وصاحب قراءة صحيحة مع إتقان التجويد، كما أُثني عليه لصوته الجميل والمؤثر(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٥٩).

كتب محمد باقر الخوانساري في روضات الجنات عن عاصم قائلاً: «كان من أكثر القراء ورعًا وزهدًا، وكان رأيه من أرجح الآراء، وكان يجتهد في القراءة أكثر من سائر القراء» (الخوانساري، روضات الجنات، ج ٥، ص ٥).

وذكر القاضي نور الله الشوشتري في مجالس المؤمنين: «كان رجلًا متبحرًا في علم الصرف والنحو والقراءة، وكان فريد زمانه... يقرأ القرآن بصوت جميل، وكان من

الفصحاء في التلاوة والقراءة...» (الشوشتري، مجالس المؤمنين، ج١، ص٥٤٨-٥٤٩).

خصائص قراءة عاصم:

امتاز عاصم بين قرّاء السبعة بخصائص فريدة جعلت له مكانة بارزة. كان يتمتع بدقة شديدة وضبط راسخ، وكان شديد الحذر في أخذ القرآن، فلم يتلقَّ القراءة إلا عن أبي عبد الرحمن السلمي، الذي أخذها عن الإمام علي عليه السلام، وكان يعرض ما تلقّاه على زر بن حبيش، الذي تلقّى القراءة عن عبد الله بن مسعود.

قال أبو بكر بن عياش، تلميذ عاصم: «قال لي عاصم: لم يقرأ عليَّ حرفًا من القرآن أحد سوى أبي عبد الرحمن، وكنت إذا خرجت من عنده أعرض ما سمعته على زر بن حبيش. وكان أبو عبد الرحمن قد أخذ القراءة عن الإمام علي، وزر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود» (الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج ١، ص ٢٠٨).

وقد وُصفت طريقة عاصم في القراءة الكوفية بأنها ترتيل هادئ ومتصل، دون أن يكون مملًا أو ضعيفًا، بل كانت مصحوبة برنين موسيقي ونغمة واضحة. اعتنى بالهمزات والمدود، وقرأ بإتقان وثبات، فجمع بين الفصاحة والتحقيق والتجويد(موسوعة علوم القرآن، مقالة "قراءة عاصم"، ج ١، ص ٣٧٠٠).

وقد اتفق علماء الشيعة على أن قراءة عاصم هي أفصح القراءات. كما أن الجزري في تصنيفه لقراءات القرّاء السبعة، وصف قراءة عاصم بأنها "أفصح القراءات" (الجزري، تحبير التيسير في قراءات العشر، ص ١٠٩).

رواة عاصم غير حفص

كل قارئ من القراء له عدد من الرواة، ويسمى كل من ينقل قراءته "راويًا"، ومن ينقل عن الراوي يُعد من "طرق الرواية". وكل قارئ له عدة رواة، وأكثرهم شهرة يُضبط ويُعتمد عليهما. وإذا اتفق الراويان في وجه من وجوه القراءة نُسب إلى القارئ، وإن اختلفا نُسب إلى الراوي.

من رواة عاصم، اثنان برزا واشتهرا، وهما: شعبة بن عياش وحفص بن سليمان.

أولًا – شعبة بن عياش:

اسمه الكامل: شعبة بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي، وكنيته أبو بكر. تولّى زعامة القراءة بعد وفاة عاصم سنة ١٢٧ هـ، وكان عمره آنذاك ٣٣ عامًا، واستمر في التعليم نحو ٥٨ عامًا حتى توفي سنة ١٩٣ هـ، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، وكان من كبار علماء أهل السنة. وقبل وفاته بسبع سنوات، توقف عن الإقراء ومراجعة القراءات (ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الهند، ١٣٢٥ هـ).

انتقده بعض العلماء في ضبطه وحفظه. فقد قال أبو نعيم في طبقات القراء: لم يقع أحد في الخطأ والاضطراب أكثر من أبي بكر. كما ذكر ابن أبي حاتم أن والده لم يثبت صحة رواية أبي بكر ولا أبي الأحوص (سيد محمد باقر حجتي، تاريخ القرآن الكريم، طهران).

طرق رواية شعبة:

١. يحيى بن آدم، عن طريق أبي حمدون (ت٢٤٠هـ) وشعيب بن أيوب (ت٢٦١هـ)، ولهما ٥٨ طريقًا.
٢. يحيى العليمي (ت ٢٣٤ هـ)، عن طريق أبي بكر الوسطي (ت ٣٢٣ هـ)، عن طريقين: الرزاز البغدادي (ت ٣٦٠ هـ) وأبي الحسن بن خليع (ت ٣٥٦ هـ)، ولهما ١٠ طرق. المجموع: ٦٨ طريقًا لرواية شعبة (الجزري، النشر في القراءات العشر؛ غاية النهاية في طبقات القراء).

ثانيًا – حفص بن سليمان (٩٠ – ١٨٠هـ)

هو أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الأسدي الكوفي، وكان ربيب عاصم (ابن زوجته). كان يتلقى القراءة خمس آيات خمسًا من عاصم، كطالب يتعلّم من أستاذه. كان حفص أكبر من شعبة سنًا، لكنه لم ينافسه في الشهرة بالكوفة، فأقرأ في مكة ثم في بغداد (الزنجاني، تاريخ القرآن، بيروت، ١٣٨٨ هـ).

تُعد روايته أدق رواية عن عاصم. قال ابن المنادي: قرأ على عاصم مرارًا، وكان أحفظ من شعبة، وأضبط للحروف. وقال أبو هشام الرفاعي: "كان حفص أعلم الناس بقراءة عاصم" (الجزري، النشر؛ غاية النهاية).

قال يحيى بن معين: رواية حفص هي الرواية الصحيحة عن عاصم. وكان حفص شيعيًا، تأثر بعاصم في ذلك، وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. القراءة التي تعلمها حفص من عاصم، نقلها الأخير عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن الإمام علي عليه السلام.

وقد أصبحت رواية حفص المتداولة بين المسلمين اليوم، لاعتمادها على سند قوي ومتواتر.

طرق رواية حفص:

١. عبيد بن الصباح (ت٢٣٥هـ)، عن أبي العباس أحمد بن سهل الوزاني (ت٣٠٧هـ)، عن طاهر بن عبد الواحد البغدادي وأبي الحسن الهاشمي البصري (ت٣٦٨هـ).
٢. عمر بن الصباح (ت ٢٢١هـ)، عن أبي الحسن زرعان البغدادي (ت ٢٢٩هـ) وأبي جعفر الفيل البغدادي (ت٢٨٩هـ).

المجموع: ٥٢ طريقًا لرواية حفص عن عاصم، وبذلك يصبح مجموع طرق رواية عاصم، من خلال حفص وشعبة، ١٢٨ طريقًا (الجزري، النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ١٥٥، دار الكتب العلمية، بيروت).

شيوخ عاصم

ذكر الذهبي أن سلسلة شيوخ عاصم في القراءات هم:

١. أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي، وقد أخذ القراءة عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وكلهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
٢. زرّ بن حبيش الأسدي (ت ٨٣ هـ)، أخذ عن الإمام علي عليه السلام، وعبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان، عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.
٣. أبو عمرو سعد بن إلياس الشيباني (ت ٩٦ هـ)، وقد أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود.

لم يذكر المؤرخون تاريخ ولادة عاصم بدقة، إلا أن الذهبي يقول إنه وُلد في عهد معاوية. أما وفاته فقد ذكرت المصادر أنها كانت سنة ١٢٧ هـ أو ١٢٨ هـ أو ١٢٩ هـ.

قال عاصم: "ما قرأ عليّ أحد غير عبد الرحمن، وما تجاوزت قراءته قط". وعبد الرحمن نفسه لم يتجاوز قراءة الإمام علي عليه السلام. وعليه، فعاصم هو راوٍ مباشر عن قراءة أمير المؤمنين علي عليه السلام بواسطة واحدة

نبذة عن الإمام حفص:

هو حفص بن سليمان بن المغيرة، الكوفي، المعروف بأبي عمرو بن أبي داود، الأسدي الغاضري البزاز، ويُلقّب أحيانًا بـ"حفيص". تعلّم علم القراءة عن عاصم حفظًا وتلقينًا، وكان ربيبه، ونشأ في بيته.

ولد حفص سنة ٩٠ هـ. يقول الإمام الداني: "هو الذي نشر قراءة عاصم بين الناس، فأقرأ في بغداد، ثم مكث في مكة وأقرأ هناك أيضًا."

قال يحيى بن معين: "الرواية الصحيحة الوحيدة عن عاصم هي رواية أبي عمرو حفص بن سليمان."

وقال أبو هشام الرفاعي: "كان حفص أعلمهم بقراءة عاصم."

وقال الذهبي: "رغم ضعفه في الحديث، فإنه في القراءة إمام موثوق به يُعتمد عليه." قال ابن المنادي: "كان حفص يقرأ عليّ مرارًا، وكان حافظًا فاق أبا بكر بن عياش، ودقيقًا في حفظ الحروف التي قرأها على عاصم. وكان أعلم الناس بالقراءة، وقراءته تعود إلى الإمام علي (رضي الله عنه)."

وروى عن حفص أنه قال: "قلت لعاصم إن شعبة يخالفني في القراءة، فقال: قراءتكما مختلفة؛ أنا علّمتك ما تلقيته من أبي عبد الرحمن السلمي عن علي (رضي الله عنه)، وعلّمت شعبة ما تلقيته من زرّ بن حبيش عن عبد الله بن مسعود. فكل منكما على صواب؛ أحدكما ينتهي إلى علي، والآخر إلى ابن مسعود، وكلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال ابن مجاهد: "الفرق بين رواية حفص وعبد الله بن مسعود في الرواية المشهورة يبلغ

نحو ٥٠٠ حرف. "وقال حفص: "لم أخالف عاصمًا في شيء من قراءته إلا في موضع واحد في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ)، حيث قرأتها بالضم، وقرأها عاصم بالفتح."

وقد روى عنه عدد كبير من العلماء بالسماع والحفظ، منهم:

حسين بن محمد المروزي، حمزة بن القاسم الأحول، سليمان بن داود الزهراني، حمدان بن أبي عثمان الدقاق، العباس بن الفضل الصفار، عبد الرحمن بن محمد بن واقد، محمد بن الفضل زرقان، خلف الحداد، عمرو بن الصباح، عبيد بن الصباح، هبيرة بن محمد التمار، أبو شعيب القواس، الفضل بن يحيى الأنباري، حسين بن علي الجعفي، أحمد بن جبير الأنطاكي، وسليمان الفقيمي.

وتوفي هذا الإمام العظيم والحافظ المشهور سنة ١٨٠ هـ، حسب أصح الروايات.

هل الرواية التي نقلها حفص عن عاصم هي قراءته الشخصية أم قراءة معتمدة من عاصم؟

يرى آية الله معرفة أن قراءة حفص عن عاصم هي قراءة متميزة بين سائر القراءات، ويقول: "القراءة الوحيدة التي تميزت بسند صحيح ودعم من جمهور المسلمين، هي قراءة حفص. وقد بقيت متداولة بين المسلمين عبر القرون، ولها أسباب متعددة، منها:

١. مطابقة قراءة حفص لقراءة الجمهور، إذ كان حفص وأستاذه عاصم ملتزمين التزامًا شديدًا بما يوافق النص المتواتر. وقد تلقى عاصم هذه القراءة من شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، الذي لم يقرأ إلا بما يوافق النص الأصلي المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذه القراءة التي علّمها عاصم لحفص ليست اجتهادًا شخصيًا من حفص، بل نُسبت إليه تسهيلاً لتحديدها، وهي

٢. مكانة عاصم بين القرّاء، حيث كان حريصًا جدًا، فلم يأخذ عن أحد غير أبي عبد الرحمن السلمي، وكان يعرض ما تعلمه على زر بن حبيش، الذي قرأ على عبد الله بن مسعود. قال ابن عياش: قال لي عاصم: "لم يقرأ عليّ أحد غير أبي عبد الرحمن، وكنت أعرض ما سمعته على زرّ." ولهذا كانت قراءة عاصم هي المفضلة بين المسلمين عبر التاريخ. قال حفص: "قال لي عاصم: ما علّمتك إياه أخذته عن

أبي عبد الرحمن، وما علّمت أبا بكر (شعبة) أخذته عن زر بن حبيش، وكلٌ عن إمام معتبر."

٣. انتشار القراءة وتفضيلها من كبار العلماء: كـ قاسم بن أحمد الخياط، ونفطويه، وابن مجاهد، وأحمد بن حنبل، الذين قدموا قراءة عاصم وألزموا بها طلابهم. وقد نقل الذهبي أن أحمد بن حنبل قال: "عاصم ثقة، وقد اخترت قراءته"، كما قال: "أعظم ما حصل لنا هو تلقي القراءة من حفص عن عاصم عن السلمي عن عليّ وابن مسعود، عن رسول الله ﷺ."

٤. تأليفات العلماء حول قراءة عاصم

- أبو الحسن الحلبي كتب في تفضيل قراءة عاصم.
- ابن شهرآشوب قال: "عاصم أخذ عن السلمي عن علي، وقراءته أفصح لأنه أخذ من الأصل."
- العلامة الحلي قال: "أفضل القراءات عندي هي قراءة عاصم."
- عماد الدين الأسترآبادي ألف رسالة خاصة حول إسناده لعاصم.
- مصطفى التبريزي كتب رسالة قيّمة حول أسانيد عاصم.

٥. ضبط حفص وتفوقه على غيره: قال أبو عمرو الداني: "حفص هو من نشر قراءة عاصم في بغداد ومكة." قال ابن المنادي: "حفص كان أقوى في الحفظ من شعبة." قال الشاطبي: "وكان حفص مفضلاً بالإتقان." واتفق أهل التحقيق أن رواية حفص عن عاصم صحيحة. قال ابن معين: "الرواية الصحيحة الباقية عن عاصم هي رواية حفص.

٦. علو إسناد حفص واتصاله بعلي عليه السلام: عاصم لم يقرأ إلا على السلمي، والسلمي عن علي. عاصم لم يخالف السلمي قط، وكان واثقًا به. خصّ عاصم حفصًا بنقل هذه القراءة، ولم يعطها لغيره. قال حفص: "علّمني عاصم ما أخذه عن السلمي عن علي، وعلّم شعبة ما أخذه عن زر عن ابن مسعود."

الاختلافات بين حفص عن عاصم وسائر القراء:

١. المائدة ٦: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، في هذه الآية، قرأ حفص "أَرْجُلَكُمْ" بالكسر: "أَرْجُلِكُمْ".

٢. الكهف٣٨: ﴿لَكِنْ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾، حفص قرأها: "لكنه ربي".

٣. الصافات: ١٣٠ ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾، حفص قرأها: "سَلَامٌ عَلَى آلْ يَاسِينَ".

٤. الفتح: ١٠ ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ..﴾، حفص قرأ "عَلَيْهِ اللَّهَ" بالضم بدلاً من "عَلَيْهُ اللَّهَ".

٥. الإنسان: ٢ ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ...﴾، حفص قرأها: "نطفةٍ أمشيجة".

النتيجة:ـ

الاختلاف في القراءات له خصائص متميزة مثل: حفظ القرآن من خلال الروايات المختلفة، وبيان إعجازه من خلال اهتمام المسلمين بنقله، وتفسير بعض القراءات ببعضها لفهم أدق.

عاصم كان من الشيعة وتلميذ علي بن أبي طالب عليه السلام، ولذلك كانت قراءته محببة لدى علماء الشيعة. ويُرجّح رواية حفص على شُعبة لأسباب علمية وسندية. فقد نقل عاصم الإسناد الذهبي للقراءة إلى حفص، مما جعله المميز بين القراء.

الخاتمة:ـ

رغم اختلاف القراءات، إلا أن هذه الاختلافات طفيفة ولم تؤثر على النص القرآني أو قيمته الروحية، وهذا ما أجمعت عليه دراسات العلماء والمفسرين.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. الجزري، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، ١٤٢٩هـ
٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان، ١٣٩٠هـ.
٣. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ١٣٢٦هـ.
٤. الجرزي، محمد بن محمد، تحبير التيسير في قراءات العشر، دار الفرقان.
٥. الخوانساري، السيد محمد باقر، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ١٣٤١هـ
٦. الخوئي، السيد أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، ١٣٨٢هـ.
٧. الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ١٤٣٠هـ.
٨. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ١٤١٥هـ
٩. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ١٤١٤هـ
١٠. الذهبي، محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ١٣٨٢هـ.
١١. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.
١٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ١٩٩٢م.
١٣. ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ١٣٧٩هـ.
١٤. الشوشتري، القاضي نور الله، مجالس المؤمنين، ١٣٧٧هـ.ش.
١٥. الصدر، السيد حسن، الشيعة مؤسسو الثقافة الإسلامية، ١٣٨١هـ.ش.
١٦. ابن أبي طالب حمّوش القيسي، أبو محمد المكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ
١٧. الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، مقدّمة الشيخ آغا بزرگ الطهراني، تحقيق أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف، منتهى المطلب في تحقيق المذهب، مشهد، مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٩. القزويني الرازي، عبد الجليل، النقض، ١٣٥٨هـ.ش.
٢٠. آل قيس، قيس، الإيرانيون والأدب العربي، طهران.
٢١. معرفة، محمد هادي، علوم قرآنية.
٢٢. موسوعة علوم القرآن، من مقال(قراءة عاصم).